



تقييم حالة

# خلفيات إقالة تيلرسون وتداعياتها على السياسة الخارجية الأميركية

أسامة أبو ارشيد | مارس 2018

خلفيات إقالة تيلرسون وتداعياتها على السياسة الخارجية الأميركية سلسلة: تقييم حالة  
أسامة أبو ارشيد | مارس 2018  
جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2018

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقتها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات  
المبنى رقم 196  
شارع الطرفة (800)  
منطقة 70، وادي البنات  
ص. ب: 10277  
الظعائن، قطر  
هاتف: +974 44199777  
www.dohainstitute.org

## المحتويات

1	منهجان مختلفان
2	اتجاهات السياسة الخارجية ما بعد تيلرسون
4	كيف ستؤثر إقالة تيلرسون في بعض الملفات الخارجية؟
4	1. الأزمة الخليجية
5	2. الاتفاق النووي مع إيران
6	3. العلاقات الأميركية - التركية
7	4. الملف النووي الكوري الشمالي
7	خلاصة

أقال الرئيس الأميركي دونالد ترامب وزير الخارجية ريكس تيلرسون، بعد أربعة عشر شهراً قضاها في منصبه، وذلك بطريقة مهينة عبر "تغريدة" في 13 آذار/ مارس 2018؛ فقد تمّ استدعاؤه على عجل من جولة أفريقية لم يكملها. وفي التغريدة ذاتها، أعلن ترامب عن تسميته مدير وكالة المخابرات المركزية "سي أي إيه"، مايك بومبيو وزيراً للخارجية خلفاً لتيلرسون. ولم يكن خافياً منذ الأيام الأولى لتعيين تيلرسون أن "الكيمياء" المزاجية والسياسية بينه وبين ترامب لم تكن متناغمة ومنسجمة؛ ما قاد إلى خلافات علنية حادة بين الطرفين وتناقضات في المواقف، ترتب عليها تهميش دوره في الإدارة، بل تهميش دور وزارة الخارجية، على نحو لم يسبق له مثيل في تاريخ الإدارات الأميركية السابقة، لصالح هيمنة البيت الأبيض على السياسة الخارجية إلى حد بعيد. ولم تنحصر مشكلات تيلرسون في الخلافات مع ترامب، بل إنه وجد نفسه معزولاً داخل أروقة وزارته نفسها، من جراء مجاراته رغبات ترامب في خفض ميزانية وزارة الخارجية لصالح وزارة الدفاع والأجهزة الاستخباراتية، وعجزه عن أن يشغل كثيراً من المناصب العليا الحساسة في الخارجية، بسبب الخلاف حولها مع البيت الأبيض<sup>1</sup>.

أثار قرار ترامب إقالة تيلرسون وتسمية بومبيو خلفاً له تساؤلات كثيرة عن إمكان تغيير السياسة الخارجية الأميركية في الوقت الراهن، وعن إمكان تحقيقها تناغماً واستقراراً أكثر مما كانت عليه، خصوصاً أن بومبيو أشدّ توافقاً مع نوازع ترامب وغرائزه، كما أنه لا يتردد في إبداء الولاء الشخصي له؛ وهو الأمر الذي لم يقبله تيلرسون. ويحتاج تثبيت بومبيو في منصبه الجديد إلى موافقة مجلس الشيوخ الأميركي، التي تعدّ ممكنة في ضوء سيطرة الجمهوريين على مجلسي الكونغرس (النواب والشيوخ).

## منهجان مختلفان

من الناحية النظرية، تنطلق مقارنة ترامب للسياسة الخارجية الأميركية من شعاره الانتخابي: "أميركا أولاً"، والتي صيغت تفاصيلها، في كانون الأول/ ديسمبر 2017، في "إستراتيجية الأمن القومي الأميركي"<sup>2</sup>. وترتبط هذه الإستراتيجية داخلياً بين تعزيز الأمن والحماية التجارية والبناء الاقتصادي، وترتبط خارجياً بين تعزيز القوة العسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة الأميركية ونفوذها. غير أن ترامب - على المستوى العملي - أكثر اعتماداً على غرائزه وحساباته الشخصية، وهو في ذلك متأثر في صياغة مواقفه السياسية الخارجية بدائرة ضيقة حوله، بعيداً عن التأطير المؤسسي لها. بدا ذلك واضحاً في العديد من الملفات الدولية التي ناقض فيها ترامب نصائح وزارتي الخارجية والدفاع ومستشاريه للأمن القومي والاقتصاد؛ ما أدى إلى فوضى في الموقف الأميركي. والدليل على ذلك ما حدث في ملف أزمة الخليج وحصار دولة قطر، و ملف العلاقة بروسيا، والتعامل مع الملف النووي الكوري الشمالي، ومحاولته إعادة التفاوض في الملف النووي الإيراني، وخلق حروب تجارية عالمية، إضافة إلى فرض تعرفه جمركية على واردات الصلب والألمنيوم. فضلاً عن ذلك، تشمل الخلافات داخل إدارة ترامب أسس العلاقة بالاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي "الناتو"، وغير ذلك. وقد أكد ترامب

<sup>1</sup> Dan Lamothe, "Mattis downplays significance of Tillerson's firing as 'a Washington, D.C., story'," *The Washington Post*, March 15, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://wapo.st/2pniqyl>

<sup>2</sup> "National Security Strategy of the United States of America," The White House, December 2017, pp. 2-3, accessed on 19/3/2018, at: <http://bit.ly/2CzLLd7>

أن سبب إقالته تيلرسون كان نتيجة مباشرة للخلاف في نهج التفكير؛ إذ قال: "لم نكن نفكر بالطريقة نفسها. لدينا عقليتان مختلفتان وأسلوبان مختلفان في التفكير"<sup>3</sup>.

كان تيلرسون، المُقبل من عالم الأعمال والنفط، يمثّل استمرارًا لنهج مؤسسة الحزب الجمهوريّة التقليديّة في السياسة الخارجيّة التي تشجّع على الاستقرار والاستمراريّة<sup>4</sup>، وهذا لم يكن يعجب ترامب قطّ، بل كان يغيضه. وكان ترامب يشعر بأن تيلرسون يمثّل قيّدًا على أجندته الخارجيّة، وبأنه غير متناغم مع مقاربتّه، في حين كان تيلرسون، بالتعاون مع وزير الدفاع جيمس ماتيس، يحاول الحد من جموح ترامب. وسابقًا، لم يتردد ترامب في إبراز اختلافه العلني مع تيلرسون - بطريقة مهينة جدًّا - على نحو أضعف صدقيّة وزير الخارجيّة على المسرح الدولي؛ إذ تولّد انطباع لدى عواصم العالم مفاده أن تيلرسون لا يمثّل الرئيس وإدارته، وأنه لا يتمتع بدعمه<sup>5</sup>. فقد تعمد ترامب، في حزيران/ يونيو 2017، مناقضة موقف تيلرسون في دعوته إلى رفع الحصار الذي فرضته كل من السعودية والإمارات والبحرين ومصر على قطر. فحينها، لم تمضِ بضع ساعات على خطاب تيلرسون من مقر وزارة الخارجيّة حتى أعلن ترامب تأييده الحصار. وعندما أعلن تيلرسون، في تشرين الأول/ أكتوبر 2017، من بكين، عن وجود "قناتين، أو ثلاث مع كوريا الشماليّة لبدء الاتصالات"، سارع ترامب إلى كتابة "تغريدة" عبر موقع تويتر يوبخه فيها، ضمنياً، قائلاً إنه يضيع وقته. وتكرر الأمر ذاته قبل أيام قليلة من إقالة تيلرسون. ففي 8 آذار/ مارس 2018، أعلن تيلرسون أن الولايات المتحدة وكوريا الشماليّة بعيدتان عن مفاوضات مباشرة في هذه المرحلة. ولكن لم تكد تمضي على ذلك بضع ساعات، حتى أعلن ترامب أنه يوافق على عقد قمة مباشرة مع زعيم كوريا الشماليّة، كيم جونج أون<sup>6</sup>.

إن هذه الفجوة بين البيت الأبيض ووزارة الخارجيّة، وبين الرئيس ووزير خارجيته، جعلت العديد من قادة دول العالم يستنتجون أن التواصل مع الولايات المتحدة رسمياً لا يكون إلا عبر بوابة البيت الأبيض، وهذا تحديداً ما فعله قادة دول مثل الصين واليابان وفرنسا<sup>7</sup>.

### اتجاهات السياسة الخارجيّة ما بعد تيلرسون

بناءً على معطى الفجوة التي كانت بين ترامب وتيلرسون، وما ترتب عليها من فوضى في السياسة الخارجيّة الأميركيّة، ثمة من يرى أن علاقة العمل بين البيت الأبيض ووزارة الخارجيّة تحت إدارة بومبيو ستكون أفضل

<sup>3</sup> Peter Baker, Gardiner Harris & Mark Landler, "Trump Fires Rex Tillerson and Will Replace Him With C.I.A. Chief Pompeo," *The New York Times*, March 13, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://nyti.ms/2InWivF>

<sup>4</sup> Stephen Collinson, "Tillerson ouster shows Trump is unleashed," CNN, March 14, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://cnn.it/2FLXCuD>

<sup>5</sup> "Pompeo replaces Tillerson. Where does that take US foreign policy?" BBC, March 14, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://bbc.in/2pnmXAD>

<sup>6</sup> Ashley Parker et al., "It was a different mind-set': How Trump soured on Tillerson as his top diplomat," *The Washington Post*, March 13, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://wapo.st/2DEAHLG>

<sup>7</sup> Steven Erlanger, "Tillerson's Ouster Has Allies Hoping for Coherence, but Fearing the Worst," *The New York Times*, March 14, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://nyti.ms/2pnAjge>

مما كانت عليه تحت إدارة تيلرسون. كما أن العلاقة الشخصية بين ترامب وبومبيو جيدة جداً، وقد تعززت أكثر خلال التقارير الاستخبارية اليومية التي يقدمها بومبيو إلى رئيسه. فضلاً عن أن موافقهما حيال العديد من الملفات الرئيسية، متماثلة أو متقاربة؛ مثل ملفي إيران وكوريا الشمالية ومحاربة "الإرهاب الإسلامي المتطرف"<sup>8</sup>، إذ أشار ترامب إلى ذلك بعد إعلان ترشيح بومبيو قائلاً: "طريقنا تفكيرنا متشابهتان جداً"<sup>9</sup>. وهذا ما جعل بعض الخبراء يرى أن ذلك سيدفع في اتجاه سياسة أميركية خارجية أشد استقراراً وتماسكاً وتناغمًا مما هي عليه الآن، خصوصاً أن بومبيو - خلافاً لتيلرسون - ليس لديه مشكلة في تقديم الولاء الشخصي لترامب<sup>10</sup>، في حين أن تيلرسون سبق أن وصف ترامب بأنه "أبله". ولعل ما يدل على ذلك أن بومبيو لم يتردد، مراراً، في "تحريف" تقييم الاستخبارات الأميركية الذي يثير حنق ترامب، في ما يتعلق بالتدخل الروسي المزعوم في الانتخابات الرئاسية الأميركية، أواخر عام 2016. وفي تشرين الأول/أكتوبر 2017، زعم بومبيو أن الاستخبارات الأميركية خلصت إلى أن التدخل الروسي لم يؤثر في نتيجة انتخابات عام 2016 التي فاز بها ترامب، وهو ما اضطر الـ "سي أي إيه" إلى إصدار توضيح بأنها لم تخلص إلى نتائج حاسمة في هذه المسألة بعد<sup>11</sup>.

ويرى أصحاب هذه القراءة أن وجود بومبيو على رأس وزارة الخارجية وإلى جانبه، نيكي هالي، السفارة الأميركية في منظمة الأمم المتحدة، التي لم تكن على توافق مع تيلرسون، سيجعل فريق السياسة الخارجية الأميركية أشد تناسقاً وأقوى<sup>12</sup>، خصوصاً أن الإقالات والاستقالات شملت أيضاً مساعدين كباراً لتيلرسون في الخارجية. ومن ثم ربما لا نشهد مزيداً من التناحر بين البيت الأبيض، ولا سيما بين مستشار الرئيس وصهره، جاريد كوشنر، ووزارة الخارجية. كما أنه إذا تمت إقالة مستشار الأمن القومي، هريبرت ماكماستر، مثلما هو متوقع في الفترة المقبلة، فإن ترامب يكون - من الناحية العملية - قد عزز قبضته أكثر فأكثر على السياسة الخارجية، وتخلص من معظم من لا يتوافقون معه فيها. وبهذا يبقى شخص واحد ليس على توافق تام مع الرئيس في السياسة الخارجية؛ هو وزير الدفاع جيمس ماتيس. ولكن ماتيس، على عكس تيلرسون، نجح في بناء ثقة كبيرة وعلاقة شخصية مع ترامب<sup>13</sup>. وفي ظل وجود بومبيو على رأس وزارة الخارجية وماتيس على رأس وزارة الدفاع، يبرز سيناريو هان للسياسة الخارجية الأميركية، هما:

أولاً، أن ينجح ماتيس في بناء علاقة عمل قوية مع بومبيو، على نحو مشابه لما كانت عليه علاقته بتيلرسون. ويقوم هذا الافتراض على تغيير مواقف بومبيو الحادة والأيديولوجية بعد أن يصبح وزيراً للخارجية، ويرى الأمور من زاوية دبلوماسية مغايرة لرؤيته لها بصفته عضو كونغرس يمينياً سابقاً ممثلاً عن "حركة الشاي" في الحزب الجمهوري، أو رئيساً لـ "سي أي إيه". وفي هذه الحال، فإن تفاهماً بين ماتيس وبومبيو، بشأن القضايا المركزية التي تواجه الولايات المتحدة خارجياً، سيكون له أثره في البيت الأبيض؛ ذلك أن ترامب سيكون أشد ميلاً إلى الاستماع لهما على أساس الاحترام والثقة. ويشير أصحاب هذه القراءة إلى أنه على الرغم من التوافق

<sup>8</sup> Alex Ward, "Rex Tillerson is gone. Now Jim Mattis has to find a new ally," VOX, March 15, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://bit.ly/2HJXfgu>

<sup>9</sup> Baker, Harris & Landler.

<sup>10</sup> Ward.

<sup>11</sup> "Pompeo replaces Tillerson,".

<sup>12</sup> Collinson.

<sup>13</sup> Ward.

الكبير الذي كان بين ماتيس وتيلرسون، كما هو الشأن في مسألة الملفين النوويين الإيراني والكوري الشمالي، فإن عبء إقناع ترامب كان يقع على ماتيس؛ ذلك أن ترامب كان متشككًا دائمًا في تيلرسون، وهو ما صعب مهمة ماتيس<sup>14</sup>.

ثانيًا، أن يتماهى بومبيو مع مواقف ترامب الغرائزية تمامًا، وحينها ربما تنجح إدارة ترامب في الحديث، إلى حد بعيد، بصوت واحد في السياسة الخارجية، ولكن ذلك سيعني إضعافًا للكوابح التي تمنع انزلاقًا نحو مزيد من الفوضى العالمية، بما قد يعنيه ذلك من حروب محتملة ضد إيران وكوريا الشمالية<sup>15</sup>. وبالنسبة إلى بومبيو، فإنه يشاطر ترامب نظرته المتشددة نحو كوريا الشمالية، كما أنه كان معارضًا - منذ أن كان عضوًا في الكونغرس - للاتفاق النووي مع إيران عام 2015، وظلّ يجادل دائمًا بضرورة انسحاب الولايات المتحدة منه<sup>16</sup>. أضف إلى ذلك أنه في حال حصول توافق بين بومبيو ورؤى ترامب وتوجهاته، فإن ذلك قد يعني توتيرًا محتملًا للعلاقات بالحلفاء، وتحديدًا الأوروبيين. فلئن كان هؤلاء يريدون سياسة خارجية أميركية أكثر انسجامًا وتماسكًا، فإنهم لا يريدون سياسة منطلقها غرائزي وانتخابي وأيديولوجي.

### كيف ستؤثر إقالة تيلرسون في بعض الملفات الخارجية؟

سنركز في هذا السياق على جملة من القضايا التي تتوافر حولها بعض المؤشرات، وهي: الأزمة الخليجية، والاتفاق النووي مع إيران، والعلاقات الأميركية - التركية، والملف النووي الكوري الشمالي.

#### 1. الأزمة الخليجية

ثمة احتمال مفاده أن إقالة تيلرسون يمكن أن تؤدي إلى إطالة أمد الأزمة الخليجية وحصار دولة قطر. وكانت وزارة الخارجية (تحت قيادة تيلرسون) ووزارة الدفاع، انتقدتا حصار قطر منذ يومه الأول، في حزيران/يونيو 2017، ودعتا - مرات عديدة - إلى إنهائه، خلافًا لموقف البيت الأبيض في الأشهر الأولى للأزمة. ولقد سعى تيلرسون، شخصيًا، لإنهاء الأزمة الخليجية؛ إذ إنه قام بجولة "مكوكية" إلى المنطقة بعد شهر واحد من بدء الحصار، قادته إلى تركيا والكويت وقطر والسعودية، في محاولة لإيجاد حل دبلوماسي لهذه الأزمة. واتخذ تيلرسون موقفًا أقرب إلى دولة قطر؛ إذ قال: "قطر كانت واضحة تمامًا في مواقفها، وأعتقد أنها معقولة جدًا"<sup>17</sup>. ولم تُخفِ الخارجية الأميركية تحت قيادته ضيقها بدول الحصار ومطالبها<sup>18</sup>. وتحت قيادة

<sup>14</sup> Eliana Johnson, "Tillerson ouster caps a year of explosions and misunderstandings," Politico, March 13, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://politico.com/2FUAdWS>

<sup>15</sup> Ward.

<sup>16</sup> Matthew Lee, "Tillerson's dismissal may hasten demise of Iran nuclear deal," Fox News, March 15, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://fxn.ws/2HAHqJ0>

<sup>17</sup> Laura Smith-Spark, Nicole Gaouette & Zachary Cohen, "No breakthrough in Gulf crisis as Tillerson extends trip," CNN, July 12, 2017, accessed on 19/3/2018, at: <http://cnn.it/2uk1PQ8>

<sup>18</sup> "Department Press Briefing," U.S. Department of State, June 20, 2017, accessed on 19/3/2018, at: <http://bit.ly/2synkce>

تيلرسون، كذلك، دشنت الولايات المتحدة وقطر "الحوار الإستراتيجي الأول" بينهما في واشنطن، في مطلع 2018، برعاية وزراء الخارجية والدفاع من كلا البلدين، على أن يتحول إلى منتدى حوار إستراتيجي سنوي<sup>19</sup>. وقد تمكن تيلرسون بالتعاون مع وزير الدفاع ماتيس ومستشار الأمن القومي ماكماستر من إقناع ترامب بأن استمرار الأزمة الخليجية يصب في مصلحة إيران على المدى الطويل؛ وهو ما أحدث نوعاً من التوازن في خطاب ترامب نحو الأزمة، تُوج بلقاء قمة مع أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، في نيويورك، في أيلول/سبتمبر 2017. يضاف إلى ذلك أن جهود تيلرسون أثمرت في إقناع ترامب بمحاولة الضغط لإنهاء الأزمة الخليجية، وقد دعا إلى قمم مع زعماء السعودية والإمارات وقطر في آذار/مارس ونيسان/أبريل 2018، أملاً أن تُعقد قمة أميركية - خليجية في أيار/مايو 2018، وهو ما أصبح الآن محل شك.

لقد وُجد موقف تيلرسون المتعاطف مع قطر حنق السعودية والإمارات عليه تحديداً، خصوصاً في ضوء المعلومات التي كشف عنها، والتي تؤكد ضغط بعض حلفاء الإمارات في واشنطن على ترامب لإقالته<sup>20</sup>، من دون أن يعني ذلك أن تلك الضغوط هي التي أدت إلى إقالته؛ فالأمر أكبر من أن يكون على هذا النحو كما أشرنا إلى ذلك من قبل.

لا شك في أن دولة قطر خسرت صديقاً في واشنطن<sup>21</sup>، خصوصاً أنه من غير الواضح، في الوقت الراهن، أن يُعرف موقف بومبيو من مسألة حصار قطر، ولكن يبدو أن العلاقات الأميركية - القطرية، ما بعد الأزمة، دخلت في طور الأسس إثر توقيع الاتفاقيات الأخيرة في واشنطن، في المجالات الدبلوماسية والدفاعية والتجارية، فضلاً عن مجال الطاقة، بموافقة مباشرة من البيت الأبيض. وثمة احتمال مفاده أن التغييرات الجديدة في وزارة الخارجية الأميركية ربما تبطئ جهود الإدارة لحل الأزمة، من غير أن تعني بالضرورة إلغائها.

## 2. الاتفاق النووي مع إيران

لم يتردد ترامب في تأكيد أن أحد أسباب إقالته تيلرسون هو اختلافهما حول الاتفاق النووي مع إيران؛ فقد صرّح قائلاً: "أنا أرى الصفقة مع إيران سيئة، أما هو [تيلرسون] فكان يعتقد أنها جيدة. أنا أردت أن أنهي الاتفاق أو أصلحه، وهو كان يفكر بطريقة مختلفة"<sup>22</sup>. في المقابل، يُعدّ بومبيو أحد الصقور في موقفه ضد إيران، وهو معارض للاتفاق النووي معها منذ اليوم الأول لتوقيعه؛ عندما كان عضواً في الكونغرس. وقد أشار ترامب إلى أن أحد الأسباب التي جعلته يرشح بومبيو هو توافق موقفيهما إزاء الملف الإيراني<sup>23</sup>.

<sup>19</sup> "Joint Statement of the Inaugural United States-Qatar Strategic Dialogue," U.S. Department of State, January 30, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://bit.ly/2FwqIJI>

<sup>20</sup> Mark Perry, "The Political Forces Behind Rex Tillerson's Firing," The American Conservative, March 15, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://bit.ly/2Gu8Qkn>

<sup>21</sup> William Roberts, "After Tillerson, is Gulf crisis heading for a long 'cold peace'?" Aljazeera, March 15, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://bit.ly/2plsPdM>

<sup>22</sup> Baker, Harris & Landler.

<sup>23</sup> "Pompeo replaces Tillerson,".

وتخوض الولايات المتحدة مفاوضات مع شركائها الأوروبيين للبحث في اتفاق تكميلي يشدد الضغوط على طهران، ويعالج "العيوب المروعة"<sup>24</sup>، بحسب وصف ترامب، في الاتفاق النووي لعام 2015. وتتمثل أهم العيوب التي تتحدث عنها إدارة ترامب في عدم تطرق الاتفاق النووي مع إيران إلى مسألة برنامجها المتعلق بالصواريخ الباليستية المتوسطة والطويلة المدى، وجهودها المزعزعة للاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، بما فيها دعم جماعات مسلحة في عدد من الدول؛ مثل لبنان، وسورية، واليمن. كما تصر إدارة ترامب على ضرورة التخلص من كل البنود التي تسمح لإيران باستئناف جهودها النووية بعد فترات زمنية محددة<sup>25</sup>. وفي حال رفض الدول الأوروبية التوصل إلى "اتفاق تكميلي" مع الولايات المتحدة يعالج هذه القضايا، فإن ترامب قد هدد بأنه سينسحب من الاتفاق في أيار/ مايو 2018؛ ما يعني فرض عقوبات أميركية على الشركات الأوروبية التي ستعامل مع إيران، ومن ثم انهيار الاتفاق، وربما استئناف إيران نشاطاتها النووية<sup>26</sup>، وهو أمرٌ ربما يؤدي إلى حرب.

كانت الدول الأوروبية تجد في تيلرسون حليقاً في واشنطن للحفاظ على الاتفاق النووي مع إيران<sup>27</sup>، ولكن بومبيو يعدّ على يمين ترامب في الموضوع الإيراني، فقد رأى أن اتفاق عام 2015 ربما ينجح في تأخير البرنامج النووي الإيراني إلى عدة سنوات، لكنه من الناحية العملية سيكفل لإيران القدرة على بناء ترسانة نووية في نهاية المدد المحددة المنصوص عليها فيها<sup>28</sup>. ويتخوف عدد من الخبراء من أن يشير بومبيو على ترامب بالانسحاب من الاتفاق النووي، إن لم تستجب الدول الأوروبية، وإيران، استتباعاً للشروط الأميركية.

### 3. العلاقات الأميركية - التركية

تهدد إقالة تيلرسون بتعقيد العلاقات الأميركية - التركية على نحو أكبر مما هي عليه الآن. فمنذ سنوات، وجد البلدان العضوان في الناتو أنهما على طرفي نقيض في الملف السوري، خصوصاً مع دعم الولايات المتحدة للمقاتلين الأكراد في شمال سورية؛ ما دفع تركيا، في مطلع العام الجاري، إلى إطلاق عملية "غصن الزيتون" العسكرية في منطقة عفرين، شمال غرب سورية، والتي كانت خاضعة لسيطرة "وحدات حماية الشعب" التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري الذي ترى فيه أنقرة امتداداً لحزب العمال الكردستاني التركي. وقد أدى تدهور العلاقات الأميركية - التركية بسبب ذلك، وبسبب المخاوف من وقوع اشتباك عسكري بين قوات الدولتين في بلدة منبج شمالي سورية، والتي يسيطر عليها المقاتلون الأكراد بدعم أميركي، فضلاً عن أسباب أخرى، إلى تحرك تيلرسون لمحاولة إصلاح تلك العلاقات. وفعلاً، قام تيلرسون بزيارة أنقرة، في شباط/ فبراير 2018، التقى خلالها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ونظيره مولود تشاوش أوغلو. وقبل

<sup>24</sup> "Statement by the President on the Iran Nuclear Deal," The White House, January 12, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://bit.ly/2D9svH4>

<sup>25</sup> Ibid.

<sup>26</sup> Lee.

<sup>27</sup> Ibid.

<sup>28</sup> Mike Pompeo, "One year later, Obama's Iran nuclear deal puts us at increased risk," Fox News, July 14, 2016, accessed on 19/3/2018, at: <http://fxn.ws/2GI8nLE>

أسبوعين عقدت اجتماعات أميركية - تركية في واشنطن، قال المسؤولون الأتراك بعدها إنهم حصلوا على وعد أميركي بسحب المقاتلين الأكراد من منبج<sup>29</sup>، وهو ما لم تؤكد واشنطن بعد.

ومع إقالة تيلرسون، فثمة قلق تركي إزاء احتمال تأجيل واشنطن تطبيق الصفقة التي تتحدث عنها أنقرة، بين الطرفين<sup>30</sup>. إلا أنه ثمة من يرى أن الأمور ربما تكون أسوأ من ذلك؛ من جهة أن بومبيو، قبل أن يتراأس الـ "سي أي إيه"، قد عُرف بانتقاداته اللاذعة لأردوغان<sup>31</sup>. وثمة من يشير إلى أن موقفه ربما يكون أقرب إلى موقف وزارة الدفاع الأميركية التي ترى ضرورة الحفاظ على التحالف مع "وحدات حماية الشعب الكردية" في سورية؛ ما قد يزيد العلاقات بين الولايات المتحدة وتركيا توترًا<sup>32</sup>. وكان من المفترض أن يزور تشاوش أو غلو واشنطن، في 19 آذار/ مارس 2018، لمتابعة المحادثات بشأن منبج، إلا أنه تمّ تأجيل الزيارة بعد إقالة تيلرسون.

#### 4. الملف النووي الكوري الشمالي

يشير أحد المسؤولين الكبار في إدارة ترامب إلى أن أحد أهم دوافع الرئيس الأميركي لإقالة تيلرسون يتمثل في أن ترامب يريد أن يكون إلى جانبه أحد يثق به، قبل محادثاته المفترضة، وخلالها، مع رئيس كوريا الشمالية في أيار/ مايو 2018. ووفق مصادر داخل إدارة ترامب، فإنه سبق أن عبّر عن انزعاجه الشديد من محاولات تيلرسون حل أزمة الملف النووي الكوري الشمالي دبلوماسيًا. وفي المقابل، يُعرف بومبيو بمواقفه المتشددة تجاه كوريا الشمالية، إذ أعلن في العام الماضي تأييده تغيير النظام فيها، بل إنه دعا - بعد أن أعلن ترامب نيته لقاء أون - إلى عدم تقديم "تنازلات" في أي مفاوضات مع بيونغ يانغ<sup>33</sup>. لكن ثمة من يحذر من أن ضغوط بومبيو للانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران، إن لم تستجب لشروط واشنطن، قد توجه رسالة سلبية إلى كوريا الشمالية بأنه لا يمكن الوثوق بواشنطن؛ ما يؤدي إلى مزيد من تصعيد التوتر بينهما<sup>34</sup>.

#### خلاصة

تمثل إقالة تيلرسون محاولة من ترامب للتحكم في مفاصل السياسة الخارجية الأميركية، ومماهاتها مع قناعاته الغرائزية غير المنطلقة من عقيدة سياسية واضحة، إلا شعاره المبهم: "أميركا أولاً". وهذا لا ينفى وجود مستشارين مقربين منه، داخل البيت الأبيض وخارجه، ممن يتبنون قناعات يمينية متشددة ويدفعون في اتجاه سياسات معيّنة، كانوا يعتبرون تيلرسون عقبةً في طريقها. وعلى الرغم من أن إقالة تيلرسون تعني التخلص من

<sup>29</sup> فكتور شلهوب، "واشنطن تميل إلى تفضيل تركيا على الحليف الكردي"، العربي الجديد، 2018/3/11، شوهده في 2018/3/19، في: <http://bit.ly/2HHSW5e>

<sup>30</sup> "Tillerson sacking may delay deal to pull Kurds from Syrian city, Turkey says," *Reuters*, March 15, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://reut.rs/2FWpMCd>

<sup>31</sup> Dorian Jones, "Turkey Uneasy Over Firing of Tillerson as US Top Diplomat," *Voice of America*, March 14, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://bit.ly/2phrrJl>

<sup>32</sup> Ibid.

<sup>33</sup> Aubree Eliza Weaver, "Pompeo: U.S. making 'no concessions' to North Korea," *Politico*, March 11, 2018, accessed on 19/3/2018, at: <http://politi.co/2FzyEuf>

<sup>34</sup> Roberts.

أحد "الناضجين"<sup>35</sup> داخل إدارة ترامب الذين كبحوا نزعات الرئيس، فإنها ربما تعني، أيضًا، مزيدًا من الانسجام والتماسك في السياسة الخارجية الأمريكية التي تعاني التيه والفوضى؛ من جراء خلافات الرئيس ووزير خارجيته المُقال الذي لم يكن ينطق عمليًا باسم الإدارة. ولكن المشكلة تتمثل في أن الانسجام والاستقرار اللذين قد يأتي بهما تعيين بومبيو ليسا بالضرورة "أمرًا جيدًا" في ضوء مواقفه اليمينية الأيديولوجية المتطرفة، إلا إذا تماهى مع مواقف كبار الدبلوماسيين في وزارته، وشكّل حلقًا قويًا مع ماتيس، من أجل وضع ضوابط لرئيس لا يعرف حدودًا يلتزمها. إذًا، تتوقف الإجابة عن سؤال وجهة السياسة الخارجية الأمريكية ما بعد تيلرسون على بومبيو نفسه وعلى الدور الذي يريد أن يضطلع به عبر موقعه الجديد بعد تنصيبه فيه.

---

<sup>35</sup> Erlanger.